منهاج الرسول (ﷺ) في التربية

د. المسلمي كمال الدين الحاج أحمد*

المستخلص

هدفت الدراسة إلى التنقيب عن المنهج النبوي في التربية في مجالاتها المختلفة والتي تشمل التربية بالقدوة ، والتربية الروحية ، والتربية العقلية ، والتربية الجسمية ، والتربية الإجتماعية، وهي التي تتناول مكونات الانسان الجسمية والعقلية والروحية، حيث خلصت الدراسة إلى أنّ المنهج النبوي في التربية شمل جميع جوانب الإنسان ، حيث اهتم منهجه (ε) بتربية الإنسان في جوانبه المختلفة ، فلم يهمل جانباً على حساب آخر وبذلك تكون تربية الإنسان تربية متوازنة ومعتدلة ، واستخدم الباحث المنهج الوصفي والتحليلي، وركزت الدراسة على الملامح العامة للمنهج النبوي في التربية .

* أستاذ مساعد ، كلية التربية ، جامعة سنار .

مقدمة :

يعتبر منهج النبي **(ص)** في التربية منهجاً ربانياً ،وهو منهج الذي خلق الإنسان ويعلم ما ينفعه وما يضره ، ويعلم أحواله وتطوراته ، وهو صالح في كل زمان وفي كل مكان ولكل أمة.

وقد عمد هذا المنهج التربوي إلى تكوين الخُلُق ، وترشيد السلوك عن طريق الوسائل العملية ، والأساليب والمبادئ والمناهج السلوكية التي تتلاءم مع كل طور من أطوار النمو، وصولاً إلى بناء الشخصية الإسلامية المتكاملة في جميع جوانب الحياة الروحية والعقلية والنفسية والجسمية والإجتماعية .

جاء الخطاب الإلهي للنبي **(ص)** بأن يأمر أمته باتباع هذا المنهج قال تعالى : **{وَأَنَّ هَـذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}** [1] من سار عليه نجا ومن سلك غيره ضل وغوى .

مفهوم المنهاج :

المنهاج في اللغة هو الطريق الواضح والخطة المرسومة ، ومنه منهاج الدراسة ومنهاج التعليم ونحوها[2].وقد وردت لفظة منهج في قوله تعالى : **{ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً}**[3] وهي في هذه الآية الكريمة تعني أيضاً الطريق البين الواضح[4].

والمنهج في الإصطلاح : مجموع الخبرات التربوية التي تعدّها المدرسة للتلاميذ داخلها أو خارجها بقصد مساعدتهم على النمو الشامل أي النمو في جميع الجوانب – العقلية ، الثقافية ، الدينية ، الإجتماعية ، الجسمية ، النفسية ، الفنية – نمواً يؤدي الي تعديل سلوكهم ويعمل على تحقيق الأهداف التربوية المنشودة[5].

والمتتبع لحياة النبي **(ص)** يجد أنّ العناية الإلهية لم تزل تشرف على تربيته في **(ص)**جميع أطوار حياته ، ففي غار حراء ربى الله تعالى نبيه محمد **(ص)** أكثر من عشرين سنة حتى يستطيع أن يحمل أمر الله تعالى ودينه للعالمين ، وفي حادثة الإسراء والمعراج تربية له ﷺ، يقول الشيخ حسن البنا في كتابه "نظرات في إصلاح النفس والمجتمع" في حديثة عن الإسراء والمعراج : "واعتقد أن ّ الإسراء والمعراج مادة أساسية في منهاج التربية الإلهية، ذلك أن الله تعالى أعد رسوله الكريم ليكون سيد المربين والمعلمين ، فلا بد أن يكون بمنزلة من العلم تفوق أي منزلة سواها من منازل البشر، ولهذا طاف الله به في السموات ليكون إيمانه رؤية ومشاهدة وليس إيماناً نظرياً"[6].

استخدم النبى نظرات

1 سورة الانعام ، الآية 153.

2 إبن منظور ، لسان العرب ، دار المعارف بالقاهرة ، الطبعة الأولى ، 1302هـ (ج6 ، 4554) .

3 سورة المائدة : 48 .

4 محمد علي الصابوني : صفوة التفاسير ، دار القرآن الكريم ، بيروت ، 1402 هـ 1981م المجلد الأول ، ص 346.

5 حلمي الوكيل ومحمد أمين مفتي ، مطبعة حسان ، القاهرة ، 1982م ، ص 19 .

6 حسن البنا ، نظرات في إصلاح النفس والمجتمع ، مكتبة الإعتصام ، بدون تاريخ ، ص 119 .

(ص)العديد من المناهج والأساليب لتربية اتباعه من أجل بناء الشخصية الإسلامية المتكاملة في جميع جوانبها بالقدوة والتربية الروحية ،والتربية العقلية ، والتربية الجسمية ، والتربية الاجتماعية ، وفيما يلي تفصيل لذلك:

المنهج النبوي في التربية بالقدوة :

القدوة في التربية هي من أنجح الوسائل المؤثرة في إعداد المتربي خلقياً ، وتكوينه نفسياً واجتماعياً لأنّ المربي هو المثل الأعلى في نظر المتربي والأسوة الصالحة في عينه ، يقلده سلوكياً ويحاكيه خلقياً، بل تنطبع في نفسه وإحساسه ومشاعره صورته القولية والفعلية والحسية والمعنوية.

ومن هنا كانت القدوة عاملاً كبيراً ومهماً في صلاح المتعلمين أو فسادهم. ولهذا نجد أنّ الله تبارك وتعالى وهو يضع المنهج السماوي وهو يعلم أن الرسول المبعوث من قبله ينبغي أن يكون متصفاً بأعلى الكمالات العقلية والنفسية والخلقية ، حتى يأخذ الناس عنه ، ويقتدون به ، وينهجوا نهجه ، ويقتفوا أثره ، ويتعلموا منه ، ويستجيبوا له ، لذلك بعث الله نبينا محمد **(ص)** ليكون السراج المنير والقمر الهادي، قال تعالى : **{ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً وَدَاعِياً إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُّنِيراً}**[7].

وضع الله سبحانه وتعالى في شخص النبي **(ص)** الصورة الكاملة للمنهج الإسلامي ليكون الصورة الحية الخالدة في شمول عظمته وكمال خلقه ، فكانت بعثته ﷺ رحمة للعالمين ، قال تعالى : **{وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ}**[8] وكان صلى الله عليه وسلم معلماً ومرشداً ، وقائداً يمتلك فن القيادة ، وقاضياً يتقاضى الناس إليه راضين بحكمه ، وإماماً في الصلاة ، ومجاهداً في سبيل الله ، وكان في كل ذلك مربياً يهذب النفوس ، ويقوم السلوك ، ويرعى الأجيال في ظلال ذلك المنهج التربوي السليم .

أما عن قدوة الأخلاق الفاضلة في نبينا **(ص)** ، فقد مدحه الله تبارك وتعالى بالخلق العظيم فقال عز وجل : **{وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ}**[9] ، وإنّ القرآن الكريم قد تجلى على خصاله وفعاله فصار خلقاً وأدباً له ﷺ ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : "كان رسول الله **(ص)** أحسن الناس خلقاً "[10] .

فمن مكارم أخلاقه **(ص)** حسبي أن أذكر بعض النماذج عن كل ما يتعلق بأخلاقه الفاضلة ، وجوانب عظمته الشاملة سواء ما يتعلق بالكرم والزهد والتواضع والحلم والعفو والصبر على الأذى ، أو ما يختص بحسن معاملته ورفقه بأصحابه ، أو ما يرتبط بحسن طرائقه التعليمية ، أو ما يتصل بثباته على المبادئ ، أو في مجال العبادة .

وأما فيما يختص بقدوة الكرم فكان عليه الصلاة والسلام يعطي عطاء من لا يخشى الفاقه ، وكان أجود ما يكون في رمضان ، فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : "ما سئل رسول الله **(ص)** شيئاً قط فقال لا" [11]، وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال : "كان رسول الله **(ص)** أجود الناس بالخير من الريح المرسله"[12].

---

7 سورة الأحزاب الآيات 45 ، 46 .

8 سورة الأنبياء الآية 107 .

9 سورة القلم الآية 4 .

10 أخرجه البخاري في صحيحه رقم الحديث (6203) .

11 صحيح البخاري رقم الحديث (6034) .

وأما فيما يختص بقدوة الزهد فقد كان **(ص)** أزهد الناس في هذه الدنيا ، فعن أنس ـ رضي الله عنه ـ قال : "كان النبي **(ص)** لا يدخر شيئاً لغدٍ "[13] وعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت : "ما شبع رسول الله ﷺ ثلاثة أيام تباعاً من خبز برٍ حتى مضى لسبيله ، وفي رواية من خبز شعير يومين متوالين "[14].

وأما فيما يختص بقدوة التواضع ، فقد أنزل الله على رسول الله ﷺ : **{ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ}** [15]، وقال رسول الله ﷺ: "لا تطروني كما أطْرَت النصارى عيسى ابن مريم ، فإنما أنا عبده فقولوا عبد الله ورسوله"[16] وأما فيما يختص بقدوة الحلم فقد بلغ عليه الصلاة والسلام أعلاه، سواءً عن حلمه فيما كان يلقاه من جفوة الأعراب ، أو فيما عامل به ـ بعد النصر ـ غطرسة الأعداء . أما عن حلمه فيما كان يلقاه من جفوة الأعراب فحسبي أن أذكر هذا المثل من أمثلة كثيرة لها في السيرة ذكر ، عن أنس رضي الله عنه : "قال : كنت أمشَي مع النبي **(ص)** وعليه بُردُ نجراني غليظ الحاشية ، فأدركه أعرابي فجبذه بردائه جبذة شديدة حتى نظرت إلى صفحة رسول الله **(ص)** قد أثرت بها حاشية البُرد من شدة جبذته ، قال : يا محمد مُر لي من مال الله الذي عندك ، فالتفت إليه رسول الله **(ص)** ثم ضحك ، ثم أمر له بعطاء"[17].

وأما فيما يختص بحلمه في معاملته لأعدائه من أهل مكة ـ بعد النصر ـ الذين أسرفوا في إيذائه ، وأمضوا في اضطهاده ، وأخرجوه من بلده وتآمروا على قتله ، وبعد فتح مكة عفا عنهم **(ص)** ، وكيف لا يكون عليه الصلاة والسلام في هذه المنزلة العالية الرفيعة من الحلم ، وقد أنزل الله عليه في محكم تنزيله **: { خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ}**[18] **. وقال تعالى : { فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ}**[19] **.**

وأما فيما يختص بحسن معاملته ورفقه بأصحابه ما روي عن زيد بن حارثة رضي الله عنه قال : "خدمت النبي **(ص)** عشر سنين فما قال لي أفٍ قط ، وما قال لي لشئ صنعته لمَ صنعته ، ولا لشئ تركته لمَ تركته "[20] .

وأما فيما يرتبط بحسن طرائقه التعليمية **(ص)** ، فإنه كان حين يخطي أحد الصحابة في أمر يعالجه الرسول **(ص)** بأسلوب تربوي حكيم ليتعلم معه كل ما ينبغي أن يتعلم برفق وأناة واحترام للذات ، حتى قال معاوية بن الحكم رضي الله عنه : بينما أنا أصلي مع رسول الله **(ص)** إذ عطس رجل من القوم ، فقلت : يرحمك الله ، وكان ذلك في الصلاة ، فرماني القوم بأبصارهم، فقلت : واثكل أماه، ما شأنكم تنظرون إليَّ ؟! فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم ، فلما رأيتهم يصمتونني لكي أسكت سكت ، فلما صلى رسول الله **(ص)** ـ فبأبي وأمي ، ما رأيت معلماً قبله ولا بعده أحسن تعليماً منه ـ والله ما كهرني

---

12 صحيح البخاري : دار احياء الكتب العربية بالقاهرة ، الحديث رقم "6" .

13 سنن الترمذي ، بتحقيق أحمد محمد شاكر ، دار الكتب العلمية ، 1408هـ / 1987م ، رقم الحديث " 2467" .

14 أخرجه البخاري رقم الحديث (6687) .

15 سورة الشعراء الآية 215 .

16 صحيح البخاري ، الجزء الثاني ، كتاب الأنبياء ، الحديث رقم (4180).

17 سن ابن ماجه ، المطبعة العلمية ، 1313هـ ، رقم الحديث (1984).

18 سورة الأعراف ، الآية 199 .

19 سورة الحجر ، الآية 85 .

20 سنن الترمذي ، باب ما جاء في خلق النبي ﷺ الحديث رقم (2084).

(انتهرني) ولا ضربني ولا شتمني ..وإنما قال :" إنّ هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس ، إنما هي التسبيح والتكبير وقراءة القرآن"[21].

وأما فيما يختص بقدوة الثبات على المبدأ : فإنها كانت صفة بارزة من صفاته عليه الصلاة والسلام ، وخلقاً أصيلاً من أخلاقه (ص)، فقد كان (ص) في مكة في السفح في أسفل الوادي ينادى بنفس المبادئ التي نادى بها في الطائف في أعلى الجبال ، وهو بين قومه وعشيرته وعصبته في مكة أعلنها صريحة نقية ، وكذلك في المدينة في ديار لا يعرف فيها أحداً ، وبنفس القوة والتواضع والوضوح سطر خطوط الدعوة وهو فرد ضعيف ليس له جاه ولا سلطان في مكة ، وكذلك في المدينة حيث كان رئيساً لأول دولة في الإسلام ، ويكفي في هذا المجال أن نذكر موقفه العظيم مع عمه أبي طالب حيث ظن عليه الصلاة والسلام أن عمه مسلّمه ، وخاذله ، ومتخل عن نصرته ، فقال قولته المشهورة : "والله يا عم : لو وضعوا الشمس في يميني ، والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك دونه "[22]، وهكذا كانت القدوة .

وفي مجال القدوة التي أعطاها النبي (ص) فقد بلغت في مراميها أعلاها ، فقد روى ابن عمر رضي الله عنهما قال : "إن كنا لنعُدَّ لرسول الله (ص) في المجلس الواحد مائة مرة، رب أغفر لي وتب عليَّ إنك أنت التواب الرحيم "[23] ، وما رواه علقمة قال : قلت لعائشة رضي الله عنها : "هل كان رسول الله (ص) يختص من الأيام شيئاً ؟ قالت : لا ، كان عمله ديمة ، وأيكم يطيق ما كان رسول الله (ص) يطيق "[24].

وكان (ص) يحث الناس على الإقتداء به في عمله فيقول (ص)"صلوا كما رأيتموني أصلي" [25] وفي حجة الوداع يقول (ص) : "يا أيها الناس خذوا عني مناسككم ، فإني لا أدري لعلّي لا أحج بعد عامي هذا " [26].

المنهج النبوي في التربية الروحية :

إنّ من سمات هذا المنهج النبوي في التربية التوازن والإعتدال بين أشواق الروح وحقوق الجسد ، فكما اهتم هذا المنهج بتربية الجسد كذلك اهتم بتربية الروح، لأنّ حقيقة الإنسان في ذلك الجوهر النفيس الذي به صار إنساناً مكرماً سيداً على ما فوق الأرض من كائنات ، وذلك الجوهر هو الروح الذي يجد حياته وزكاته وسعادته في عبادة الله تعالى. فكل عبادة من العبادات التي فرضها الله على عباده لها دور معين في إنعاش الروح وتزكيتها. فالعبادات كلها من توحيد لله تبارك وتعالى وصلاة وزكاة وحج وصيام وقيام ليل وتلاوة قرآن وذكر وتفكر وتدبر مع ورع وخشية وتُقى، تشكل مدارج الروح في سموها وترقيتها وتزكيتها.

فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله (ص) يقول : "بني الإسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وحج البيت ، وصوم رمضان "[27].

21 صحيح مسلم ج2 من 70 ، تحريم الكلام في الصلاة ، رقم الحديث (313).

22 صفي الرحمن المباركفوري ، الرحيق المختوم ، بيروت ـ لبنان ، بدون تاريخ ، ص 110.

23 مختصر سنن أبي داود للحافظ المنذري ،دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، 1319هـ ، رقم الحديث (1516) .

24 صحيح البخاري ، رقم الحديث (1886) .

25 أخرجه البخاري في كتاب الأذان ، رقم الحديث (604) .

26 ابو عبد الرحمن النسائي ، صحيح سنن النسائي باختصار السند صحح حديثه الالباني ، المكتب الاسلامي بيروت ، 1409هـ ، 1988 ، رقم الحديث (2012) .

27 رواه مسلم ، رقم الحديث (16).

والتوحيد هو الأساس الذي تقوم عليه العبادات كلها ، فواجب كل مسلم أن يعمق في قلبه معاني التوحيد والعبودية . ومن مضامين عبادات الإسلام أنّ الصلاة هي لحظات ارتقاء روحي ، وهي رحمة من الله على عباده ، يتشرفون بالإمتثال بين يديه ، يقفون خاضعين خاشعين متذللين لجنابه ، متلذذين بمناجاته ، يقدم لهم فيها من فيوضات كرمه ، يغدق عليهم من خيراته وبركاته ، يجدون فيها تزكية للروح وطمأنينة للقلب وراحة للبال . والزكاة لها دور كبير في تزكية النفس وترقية الروح إذا لوحظ فيها أدب الظاهر والباطن.

أما الحج فهو تلك الرحلة الفريدة في عالم الأسفار والرحلات ، ينتقل المسلم فيها ببدنه وقلبه وروحه إلى البلد الأمين للوقوف بعرفات ، والطواف ببيت الله الحرام ، الذي جعله الإسلام رمزاً لتوحيد الله تعالى ووحدة للمؤمنين . أما الصوم فهو تعويد للنفس على ضبطها والتحكم في شهواتها ، ولذلك كان عاملاً مهماً من عوامل تزكية النفس وإنعاش الروح ، وقد شرع الله الصيام من أجل الترقي في أعمال التقوى ، فكان مضماراً للمتسابقين فيها وميداناً للمتنافسين على أجورها ، قال تعالى :{ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ** }[28].

أما قيام الليل ، فقد كان رسول الله(**ص**) يقوم الليل ويطيل القيام حتى تتورم قدماه وما يشعر بألم لاستغراقه في القرب من الله تعالى والأنس به ، فقد روى المغيرة بن شعبه رضي الله عنه قال : "إن كان النبي (**ص**) ليقوم ليصلي حتى تتورم قدماه أو ساقاه ، فيقال له ، فيقول : أفلا أكون عبداً شكوراً "[29] وقد ذكر الله تعالى في كتابه العزيز آيات كثيرة تحث على قيام الليل وتبين ما خص به القائمين بالليل من خير ، فمنها قوله تعالى : { **وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَاماً وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّداً وَقِيَاماً**}"[30].

أما عن تلاوة القرآن الكريم فهي وسيلة من وسائل تزكية النفس وإنعاش الروح . وقد مدح الله قوماً بقوله تعالى : { **قُلْ آمِنُواْ بِهِ أَوْ لاَ تُؤْمِنُواْ إِنَّ الَّذِينَ أُوتُواْ الْعِلْمَ مِن قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ سُجَّداً وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولاً وَيَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعاً**}[31].

وقد كان رسول الله (**ص**) أكمل الناس خشوعاً عند تلاوة القرآن الكريم وسماعه ، وهو أعلم الناس بدقائقه ، وأفهمهم لمراميه ، وأكثرهم إدراكاً لمعانيه ، وقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر .

أما ذكر الله تعالى فهو روح الأرواح ، وهو العبادة المطلوبة بلا حد وفي كل وقت وعلى أي حال ، به تحيا الروح وتسعد وتسمو وترتقي، فتصبح في تمام النقاء والصفاء وكمال القوة .

والدليل على أن الذكر هو العبادة المطلوبة بلاحد ينتهي إليه ، قال تعالى : {**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْراً كَثِيراً**}[32]، وبلا وقت تختص به ، قال سبحانه وتعالى : { **وَمِنْ آنَاء اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى**}[33]وبلا وضع معين ، قال تعالى : {**الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِهِمْ** }[34].

28 سورة البقرة ، الآية " 183 " .

29 أخرجه البخاري ، رقم الحديث (4836) .

30 سورة الفرقان ، الآيات (63 -64) .

31 سورة الإسراء ، الآيات (107 - 109) .

32 سورة الأحزاب ، الآية "41" .

33 سورة طه ، الآية " 130" .

34 سورة آل عمران ، الآية " 191 " .

وقد وردت أحاديث كثيرة تحث على ذكر الله تعالى ، منها : قوله **(ص)** : " لا يقعد قوم يذكرون الله تعالى إلا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة وتنزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده "[35].

وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله **(ص)** يقول الله تعالى : "أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا ذكرني فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه وإن تقرب إليَّ شبراً تقربت إليه ذراعاً ، وإن تقرب إليَّ ذراعاً تقربت إليه باعاً ، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة " [36].

أما التفكر والتدبر في مخلوقات الله تعالى فهما يعمقان معرفة الله في القلب ، وقد ورد في القرآن الكريم الحث على التفكر فقال عز وجل : **{ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِّأُوْلِي الألْبَابِ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَىَ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ}**[37].

أما عن الورع فهو مقام شريف يرقى إليه من كان متصفاً بالزهد والعفة والتقوى والخشية من الله تعالى ، يدفع بصاحبه إلى تحري كل ما يعرض له من أعراض الدنيا ، مبتعداً عن كل الشبهات ، تاركاً بعض الحلال مخافة أن يقع في الحرام ، والشبهات هي ما بين الحلال البين والحرام البين ، فقد قال **(ص)**:"إنّ الحلال بيّن وإن الحرام بيّن وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس ، فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه"[38].

أما التقوى فهي حالة قلبية ومنزلة إيمانية ، ومقام عالٍ رفيع لا ينال إلا بالمجاهدة والمصابرة ، فهي تطبع صاحبها بطابع الخشية لله في السر والعلن ، كما تحمله على المراقبة الدائمة لأقواله وأفعاله ومقاصده ، وتجعل للمسلم حاسة قوية يدرك بها مكر وكيد الشيطان، فإذا مر به الخاطر الشيطاني فإنّ تقواه تعصمه منه حتى يصير مستيقظا وعارفاً بمداخله ، كما قال تعالى : **{ إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون}**[39]، وكان الأمر بالتقوى وصية الرسل لأقوامهم، وكانت وصية الرسول **(ص)** لأصحابه ، فقال لأبي ذر ـ رضي الله عنه: "اتق الله حيثما كنت "[40]. وعن عبدالله ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي**(ص)** كان يقول " اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى "[41].

وكانت تقوى الله عز وجل هي المخرج للمسلم من المضائق الدنيوية والأخروية ، وهي السبيل على سعة الرزق حيث يأتيه من حيث لا يتوقع ، قال تعالى : **{ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجاً * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ}** [42]، وفي تقواه تعالى تكفير السيئات وتكثير الأجر وتعظيم الثواب ، قال تعالى : **{ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْراً}**[43] ، وبالتقوى يحفظ المسلم ذريته بعد موته ، فمن أهمه أمر ذريته بعد الموت فليتق الله ربه ، قال تعالى : **{ وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُواْ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافاً خَافُواْ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللهَ وَلْيَقُولُواْ قَوْلاً سَدِيداً}**[44].

35 رواه مسلم في " كتاب الذكر " رقم الحديث (2700) .

36 أخرجه مسلم في كتاب الذكر ، رقم الحديث (2675).

37 سورة آل عمران ، الآيات (190 - 191) .

38 صحيح مسلم ، رقم الحديث (1407) .

39 سورة الأعراف ، الآية " 201" .

40 أخرجه الترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح ، حديث رقم (1987).

41 أخرجه مسلم رقم الحديث (72) .

42 سورة الطلاق ، الآيات (2 ، 3).

43 سورة الطلاق ، الآية (5).

44 سورة النساء ، الآية (9).

ولما كانت التقوى جماع كل بر ، ومصدر كل خير ، وأصل كل صلاح، كانت خير ما يتزود به الإنسان، قال تعالى : **{وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى}**[45].

المنهج النبوي في التربية العقلية:

حث الإسلام على الإعداد الفكري ، وهو يقوم على عدة جوانب :

1. أولها : الحث على التفكير حتى أنه اعتبر فريضة من الفرائض التي يطالب بها المسلم ، ولكن ميدان التفكير الذي عرض على المسلمين هو التفكير المثمر وليس التفكير العقيم .
2. علّمهم أساليب التفكير وأن ينتقلوا من الأثر إلى المؤثر وترتيب النتائج على المقدمات وهي أرقي أساليب التفكير .
3. أما الجانب الثالث فهو الحث على العلم الذي به يصح تفكير الإنسان وتنمية مواهبه العقلية، ولهذا جاءت الآيات في القرآن الكريم تلفت نظر الإنسان إلى التأمل في الكون، والنظر في مخلوقات الله تعالى : **{أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَاباً ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَاماً فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِن بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَن مَّن يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُوْلِي الْأَبْصَارِ}**[46].

يعرض الله تبارك وتعالى ما يدل على مظاهر وحدانيته وقدرته التي يسوق بها السحاب وتدفعه من مكان إلى آخر ، ثم يجمع ما تراكم من أجزائه بعضها فوق بعض، فينزل المطر، وهذا مشهد من المشاهد الرائعة التي تتجلى فيها قدرة الله وحكمته .

وهناك مشهد آخر يعرض فيه القرآن الكريم ، تقلب الليل والنهار ، بزيادة أحدهما ونقص الآخر ، و إلى تغير أحوالهما بالحرارة والبرودة ، إن كل ذلك عبرة لأولي الأبصار الذين يتأملون في مظاهر هذا الكون الفسيح فيتجدد إحساسهم ويزيد إيمانهم مع التأمل والتفكر في بديع صنع الله تعالى .

والقرآن الكريم يوجه القلب إلى هذه المشاهد التي فيها من عجائب الخلق ، ودلالات القدرة ، قال تعالى : **{ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِّأُوْلِي الألْبَابِ}**[47].

يقول السيد سابق في كتابه " اسلامنا " : والإسلام حين دعا إلى التفكير ورحب به ، إنما أراد أن يكون ذلك في دائرة نطاق العقل وحدود مداركه، فدعا إلى النظر فيما خلق الله من شيء ، في السموات والأرض، وفي الإنسان نفسه ، وفي الجماعات البشرية ، ولم يحظر عليه إلا التفكير في ذات الله ، لأن ذات الله فوق الإدراك[48]، قال تعالى : **{لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ}**[49] ، وقال تعالى : **{لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ }** [50]، وقال عز وجل : **{يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْماً}**[51].

المنهج النبوي في التربية الجسمية :

45 سورة البقرة ، الآية (197) .

46 سورة النور الآيات (43 - 44) .

47 سورة آل عمران الاية (190) .

48 السيد سابق ، اسلامنا ، دار الفكر ، بيروت ـ لبنان ، 1398هـ / 1978م ، ص20 .

49 سورة الانعام ، الآية (103).

50 سورة الشورى ، الآية (11).

51 سورة طه ، الآية (110) .

حين نتحدث عن الجسم في مجال التربية فليس المقصود هو عضلاته وحواسه ووشائجه فحسب ، وإنما نقصد كذلك الطاقة الحيوية المنبثقة من الجسم ، والمتمثلة في مشاعر النفس ، طاقة الدوافع الفطرية والنزوعات والانفعالات .. طاقة الحياة الحسية على أوسع نطاق[52].

فمنهج الإسلام في التربية قائم على التربية المتوازنة ، فكما اهتم بتربية الأرواح ، اعتنى بتربية الأجسام واصلاح النفوس على حد سواء ، وكانت عنايته بالتكوين الجسماني، وبكل ما يعود على جسم الإنسان بالصحة ، وعلى أعضائه بالقوة ، وعلى سائر بدنه بالنشاط والحيوية ، ولهذا نجد هذا المنهج جاء ملبياً لكل متطلبات الجسم ، ليصل منه إلى الغاية النفسية المرتبطة به ، وكانت توجيهات القرآن الكريم قد حثت الإنسان ليأخذ بنصيب من المتاع الطيب الحلال ، قال تعالى: { **وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا**} [53]، وقال عز وجل : { **قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللهِ الَّتِيَ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالْطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُواْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ**}[54].

وقد اهتم هذا المنهج بتربية طاقة الغريزة الجنسية ، كما اهتم بتربية طاقة العقل وطاقة الروح ، و اهتم بتربيتها لا بالقمع ولا بالكبت ، ولكن بالتنظيف والتهذيب ، وقد شرع الإسلام الزواج تلبية لاحتياجات هذه الغريزة ، قال تعالى:{ **وَأَنكِحُوا الْأَيَامَى مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ**}[55] ، وقال تعالى : { **نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ**} [56] . بل يزيد الرسول الكريم فيجعل عليها أجراً ! قال (ص):"وفي بضع أحدكم صدقة، قالوا : يا رسول الله ، أياتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر ؟ قال ارايتم لو وضعها في حرام أكان عليه وزر فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر "[57].

وكان هذا المنهج التربوي صريحاً في معالجة الأمور الجسدية فحثَّ على النظافة الشخصية والاعتناء بالمظهر العام ، قال تعالى :{ **يَا بَنِي آدَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ** }[58]، وحثَّ الشَّرع على السواك والغسل والوضوء وقال (ص) في السواك : "لولا أن اشق على أمتي لأمرتهم بالسواك مع كل وضوء "[59]، لأنّ السواك والمواظبة عليه يعتبر من الأمور التي حث عليها هذا المنهج ، وخاصة عند القيام من النوم ، وفي كل الأوقات ، وذلك لتغير الفم لما يتصاعد إليه من أبخرة المعدة ، والسواك يزيل هذا التغير ويطهر الفم ويكسبه رائحة طيبه ، وكذلك الغسل ينظف كل الجسم ، والوضوء يطهر الأعضاء .

وقد قدمَّ هذا المنهج تدابير وقائية للمحافظة على صحة الأجسام والحيلولة دون إصابتها بالأمراض وأخذاً بالأسباب ، فقد نهى رسول الله (ص) عن الشرب من فم السقاء أو التنفس في الإناء أو النفخ فيه ، ففي الحديث الذي رواه أبو هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال : "نهى رسول الله ρ عن الشرب من فم القربة أو السقاء .. "[60] لأنّ فم القربة أو السقاء يصبحان مصدراً من مصادر نقل العدوى والأمراض التي تضر بصحة الإنسان .

52 محمد قطب ، منهج التربية الإسلامية ، ط5 ، دار الشروق لبنان ، 1981م - 1401هـ ،ج1، ص104 .

53 سورة القصص ، الآية (77).

54 سورة الأعراف ، الآية (32) .

55 سورة النور ، الآية (32) .

56 سورة البقرة ، الآية (223) .

57 صحيح مسلم ، رقم الحديث (53) .

58 سورة الأعراف ، الآية (31) .

59 صحيح البخاري ، رقم الحديث (887) .

60 صحيح البخاري ، رقم الحديث (5627) .

وقد حرم الشرع أكل الميتة والدم ولحم الخنزير ، قال تعالى : { **حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلاَّ مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ** } [61] لأنّ أكل الميتة والدم ولحم الخنزير وغيرها من الأشياء جالبة للأمراض وفساد الصحة .

وحثّ هذا المنهج النبوي على التربية البدنية (الرياضية) ، فهي اهتمام بالبدن وتعويده على أن يبقى قوياً سليماً معافى مستعداً في كل لحظة من اللحظات للدفاع عن النفس والدين والوطن ، وحماية الأمة الإسلامية والحفاظ على دينها وعقيدتها من الأعداء .

ويتحدث الكاتب حسن إبراهيم عبد العال في كتابه " مقدمة في فلسفة التربية الإسلامية" عن الرياضة في الإسلام ، فيقول :" فالرياضة في الإسلام تربية وتحمل في ذاتها وقيمتها التربوية ، ولها من تعاليم الإسلام ما يحول بينها وبين أن تنقلب هوى أو صفة متكلفة أو اظهاراً عابثاً للقوة "[62] والهدف منها اكساب الجسم المهارات المتعددة وهي في الوقت نفسه تعتبر من وسائل العناية الصحية بالبدن .

وكما هو معلوم أن المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف ، كما ورد في الحديث الصحيح عن رسول الله **(ص)** أنه قال: "المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف ... "[63]

وليس الهدف من التربية الجسمية إظهار القوة والتباهي بها واستعراض العضلات ، بل هي وسيلة لإعداد شباب أقوياء في أبدانهم ، أصحاء في أجسامهم من أجل حماية العقيدة والدين والوطن والإستعداد للعدو إمتثالاً لقول الله تبارك وتعالى : { **وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللهِ وَعَدُوَّكُمْ ...**} [64]، والقوة في هذه الآية عامة وتشمل كل ما يتقوى به المسلمون من ممارسة الألعاب الرياضية ، والتدريبات الجهادية من مصارعة ، وعدو ، ورماية ، وفروسية ، وسباحة ، من أجل أن تتربى الأمة المسلمة أفراداً وجماعات على معاني القوة والعزة والمنعة حتى تكون في موقع القيادة والريادة والسيادة .

وقد حث رسول الله **(ص)** على الرماية ، فعن سلمة ـ رضي الله عنه ـ قال: "خرج رسول الله **(ص)** على قوم من أسلم يتناضلون بالسوق فقال : ارموا بني إسماعيل ، فإن أباكم كان رامياً ، وأنا مع بني فلان ـ لأحد الفريقين ـ فأمسكوا بأيديهم ، فقال : ما لهم ؟ قالوا : وكيف نرمي وأنت مع بني فلان ؟ قال أرموا وأنا معكم كلكم "[65].

وقد كان من ذلك سباقه **(ص)** لعائشة ـ رضي الله عنها ـ فقالت : "سابقني رسول الله **(ص)** فسبقته ، فلبثت حتى ارهقني اللحم (أي سمنت) سابقني فسبقني فقال : هذه بتلك"[66].

وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: "بينا الحبشة يلعبون عند النبي **(ص)** بحرابهم دخل عمر فأهوى إلى الحصى فحصبهم بها ، فقال: دعهم يا عمر "[67].

ونجد في شعائر الحج الطواف والسعي والهرولة .. كلها تدريب لعضلات الجسم ووشائجه لتربية القوة فيه .

---

61 سورة المائدة ، الآية (3).

62 حسن إبراهيم عبد العال " مقدمة في فلسفة التربية الإسلامية " ، ط1 ، دار الكتب ، الرياض، 1985م ، ص 107 .

63 صحيح مسلم ، رقم الحديث (34) .

64 سورة الأنفال ، الآية (60) .

65 صحيح البخاري ، رقم الحديث (3507) .

66 سنن النسائي الكبرى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 1411هـ - 1991م ، تحقيق د. عبدالغفار سليمان ، رقم الحديث (8942)

67 صحيح البخاري ، رقم الحديث (2901).

المنهج النبوي في التربية الإجتماعية

إنّ أساس النظام في الإسلام هو العقيدة الإسلامية لأنّ المطلوب من كل إنسان أن يحمل هذه العقيدة ليعرف مركزه في الحياة وعلاقته بالكون ، والغرض الذي من أجله خلق ، وهذه العقيدة يجب أن تكون هي الأساس لبناء المجتمع ونظامه حتى يعمل الأفراد في ضوء عقيدتهم كأفراد وكأعضاء في المجتمع كما يعمل المجتمع كجماعة منظمة في ضوء هذه العقيدة ويدين بها ويلتزم بمقتضاها يكون أهلاً للإنتماء إلى هذا المجتمع الإسلامي فيصبح عضواً فيه ويساهم في بقائه وتحقيق أغراضه والتمتع بمزاياه وتحمل تبعاته مهما كان جنسه أو نوعه أو لونه أو لغته أو إقليمه أو حرفته ، والحقيقة أنّ تقديم الإسلام هذا الأساس لإقامة المجتمع البشري كان حدثاً ضخماً وفريداً في التاريخ البشري ما كان الناس يعرفونه، ولم يخطر ببالهم فالرومان واليونان والفرس ، والعرب قبل الإسلام أقاموا مجتمعاتهم على أساس الجنس أو القبيلة أو السلالة أو الإقليم وبنوا على هذا الأساس أباطيل كثيرة تولد عنها الظلم ، والبغي وإهدار كرامة الإنسان .

فلما جاء الإسلام بهذا الأساس الجديد لبناء المجتمع ونظامه كان ذلك انقلاباً هائلاً في الحياة البشرية تكريماً للإنسان ، ووضعاً للإمور في نصابها ، فليس من اللائق بالإنسان بناء مجتمعه على أساس الجنس أو القبيلة أو الإقليم ، كما كانت تفعل المجتمعات الجاهلية قبل الإسلام لأنٍ أصل البشر واحد ، ولا يمكن حجب حقيقة اختلاف الناس في الأنساب والأجناس لأن أجناسهم وشعوبهم المختلفة كأغصان للشجرة الواحدة قال تعالى :{ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ**}[68]، وفي الحديث الشريف عن النبي (**ص**):"كلكم بنو آدم وآدم خلق من تراب"[69].

يقول سعيد إسماعيل في حديثه عن التربية الإجتماعية : إنّ الصفة الإجتماعية هي الموضوع الرئيسي الذي ترتكز عليه العملية التربوية ، لأنٍ الأفراد الذين نربيهم لا يكتسبون هويتهم إلا بالمعيشة في المجتمع[70] .

وقال الفلاسفة: إنّ الإنسان كائن اجتماعي، وقال بعض علماء النفس إن الميل إلى الاجتماع غريزة فطر عليها الإنسان[71] .ولهذا اهتم هذا المنهج بالتربية الإجتماعية ، لأنّ الإنسان اجتماعي بطبعه بحكم خلق الله تعالى له . قال تعالى : { **يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**} [72] والله سبحانه وتعالى رب العالمين ورب الناس والإسلام جاء رحمة للعالمين لم يأت لفرد دون فرد أو لمجتمع دون مجتمع بل جاء لجميع الأفراد والجماعات ، وجميع الناس وجميع الأجيال في كل العصور وكل الأمكنة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، وطبيعة رسالة الإسلام طبيعة إجتماعية وجبلّة الإنسان اجتماعية، فلا عجب إذن أن يركِّز الإسلام على تنمية العادات الإجتماعية السليمة في الفرد ، وعلى أن يغرس في شعوره انه في أسرة وأنه فرد في مجتمع ، وأنه إنسان في عالم البشرية الواسع[73] .

ومن هنا أتت أهمية التربية الإجتماعية والتي أولاها رسول الله (**ص**)اهتماماً بالغاً ، فقد كان (**ص**) يخالط مجتمع الصحابة ويجالسهم ويصبر على أذاهم ، يقول(**ص**):" المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم أفضل من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم " [74] .

---

68 سورة النساء ، الآية (1) .

69 مسند البزار ، مؤسسة علوم القرآن ، مكتبة العلوم والحكم ، بيروت ، 1409هـ ، رقم الحديث (2938).

70 سعيد إسماعيل علي ، أصول التربية الإسلامية ، عالم الكتب ، القاهرة ، 1978 ، ص 46 .

71 فاخر عاقل ، دراسات في التربية العامة والتربية العربية ، ط3 ، دار العلم للملايين ، بيروت، 1983 م ، ص 117.

72 سورة الحجرات ، الآية (13) .

73 إسحاق أحمد فرحان ، التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة ، ط1 ، دار المعارف ، تونس ، 1990م ، ص 73 .

74 محمد بن اسحق البخاري ، الادب المفرد ، دار البشائر الاسلامية ، بيروت ، ط 3 ، 1409هـ - 1989م ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، ص 140 ، رقم الحديث(388) .

وكان (ص)الرائد في هذا المجال ، فقد بعث معلماً ، يتوفر لطلابه في معظم أحيانه ، فهم يجدونه في المسجد ، فإن لم يكن ففي السوق أو الطريق ، فإن لم يكن ذهبوا إلى بيته ، وكان (ص) يستقبلهم ويعلمهم ويجيب عن أسئلتهم ، ولم يكن من عادته حجب الناس عنه أو ردهم بل كان يستقبلهم ويبتسم لهم دائماً ، عن جرير بن عبد الله البجلي ـ رضي الله عنه ـ قال : "ما حجبني رسول الله (ص) منذ أسلمت ، ولا رآني إلا إبتسم في وجهي "[75] .

دعا رسول الله (ص) في منهجه إلى تربية المجتمع المتكامل ، حيث فرضت الزكاة ، وهي العبادة المالية الإجتماعية الهامة ، وهي حق الله فيما أنعم به من مال أو تجارة أو زرع ، حق يدفع الإيمان إلى أدائه ، وتقوم الدولة على جبايته وتوزيعه على مستحقيه ، قال تعالى :{ **خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا** }[76]. وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله (ص) يقول: "بني الإسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة ، وحج البيت ، وصوم رمضان "[77].

كما دعا إلى التربية على الأخوة الإيمانية والتي يشعر فيها المؤمن بأخيه شعور النفس حتى يصبح المرء يسوءه ما ساء الآخر ويسره ما سره ، قال تعالى : **{إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ}**[78]، وقال(ص) "المسلم أخو المسلم "[79] والإخوة الإيمانية أعظم الروابط بين المسلمين و على أساسها تكون الموالاة وقد يشترك المسلم مع أخيه المسلم بروابط أخرى كرابطة النسب أو الإقليم وهذه الروابط غير منكورة ولا مرفوضة في الإسلام ولكن بشرط ألا تحمل شيئاً من الباطل وأن لا تعلو على رابطة الإيمان .

كما دعا هذا المنهج إلى التخلص من الأمراض الإجتماعية مثل العجب والكبر وغيرها . فالعجب هو المرض الذي بسببه لا يستطيع صاحبه أن يتعامل مع الآخرين تعاملاً فطريا ، ومتابعة المعجب برأيه تؤدي إلى الهلاك ،عن حارثة بن وهب رضي الله عنه قال سمعت رسول الله (ص) يقول : "ألا أخبركم بأهل النار: كل عتل جواظ مستكبر"[80].

كما دعا إلى الزهد باعتباره علاجاً ناجعاً للكثير من الأمراض الإجتماعية وتكيفاً محموداً مع سيرة الرسول (ص) ، حيث لخصها ابن حزم تلخيصاً مبدعاً حين قال : "وقد كان (ص) وهو القدوة في كل خير والذي اثنى الله تعالى على خلقه والذي جمع فيه أشتات الفضائل ، بتمامها ، وأبعده عن كل نقص ، يعود المريض مع أصحابه راجلاً في أقصى المدينة بلا خف ولا نعل ولا قلنسوة ، ومرة يركب الفرس عرياً ، ومرة يركب الناقة ومرة يركب حماراً ويردف عليه بعض أصحابه ، ومرة يأكل التمر دون الخبز ، والخبز يابساً[81].

كما دعا إلى وحدة المجتمع وعدم تفرقه واعتصامه بحبل الله تبارك وتعالى قال تعالى : **{وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ}**[82].وقال (ص) : "يد الله مع الجماعة "[83] .

كما دعا إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، باعتباره مهمة المجتمع وصفته قال تعالى : **{وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}**[84] .

---

75 صحيح ابن ماجه ، بتحقيق الألباني ، حديث رقم (125) .

76 سورة التوبة الآية (103).

77 أخرجه مسلم رقم الحديث (16).

78 سورة الحجرات الآية (10)

79 صحيح مسلم ، رقم الحديث (23) .

80 أخرجه مسلم رقم الحديث (47) .

81 ابن حزم الرسائل ، تحقيق إحسان عباس ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ص 125 .

82 سورة آل عمران ، الآية (103).

83 سنن الترمذي رقم الحديث(2166).

وقال (**ص**):"من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان "[85] .

خـاتمة

من خلال تتبعنا للمنهج النبوي في التربية نرى أنّ هذا المنهج هو المنهج الرباني لتقويم البشرية وتوجيهها ، وطريقته هي معالجة الكائن البشري كله معالجة شاملة لا تترك منه شيئاً ، جسمه وروحه وعقله ، حياته المادية والمعنوية ، فإهتمامه بالتربية بالقدوة يمثل انعكاساً لحياة النبي (**ص**) في أبهى صورها ، مما يجعل المسلمين يتأسون ويقتدون به في حياتهم ، أما التربية الروحية فهي التي تجعل المسلمين في حالة ترقّي في مقامات الإيمان مما يترتب عليه من سلوك يصل بالإنسان إلى درجة الإحسان ، أما التربية النفسية فيعمل على تزكيتها وتطهيرها من رعوناتها ، والسيطرة عليها وضبطها عند الإنفعالات ، وحسن قيادتها، أما التربية العقلية فيلفت انتباه الإنسان إلى التأمل والتفكر في بديع صنع الله تعالى ، أما التربية الجسمية فيرى هذا المنهج أن سعادة الإنسان معقودة بقوة جسمه وروحه وركز على التربية الجهادية باعتبارها وسيلة لصيانة العقيدة والدفاع عنها ، أما التربية الإجتماعية فإنه دعا إلى التكافل والتراحم والتلاحم بين أفراد المجتمع ، حتى يكون المجتمع كالجسد الواحد في تماسكه وفي إحساسه ببعضه البعض . وهذا هو منهج الرَّسول (**ص**) في تربية أصحابه رضي الله عنهم ، وسيظل هذا المنهج التربوي منهج الأسوة و القدوة للمسلمين حتى قيام الساعة.

84 سورة آل عمران ، الآية (104).

85 أخرجه مسلم رقم الحديث (78) .

المصادر والمرجع

1. القرآن الكريم .
2. أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار ، **مسند البزار** ، ط ، مؤسسة علوم القرآن .
3. إسحاق أحمد فرحان(1990م) ، **التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة** ، ط1 ، دار المعارف ، تونس.
4. ابن حزم ، **الرسائل** ، تحقيق إحسان عباس ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، بدون تاريخ .
5. حسن إبراهيم عبد العال (1985م)، **مقدمة في فلسفة التربية الإسلامية** ، ط1 ، دار الكتب ، الرياض.
6. حسن البنا ، **نظرات في إصلاح النفس والمجتمع** ، مكتبة الاعتصام، بدون تاريخ.
7. سعيد إسماعيل علي(1978م)، **أصول التربية الإسلامية** ، عالم الكتب ، القاهرة .
8. سليمان بن الأشعث أبو داود (1369هـ) ، **مختصر سنن أبي داود للحافظ المنذري** ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان .
9. السيد سابق (1398هـ / 1978م)، **إسلامنا** ، دار الفكر ، بيروت ـ لبنان.
10. صفي الرحمن المباركفوري ، **الرحيق المختوم** ، بيروت ـ لبنان ، بدون تاريخ.
11. فاخر عاقل(1983م) ، **دراسات في التربية العامة والتربية العربية** ، ط5 ، دار العلم للملايين، بيروت.
12. محمد بن إسحاق البخاري ، **صحيح البخاري** ، دار احياء الكتب العربية ، القاهرة ، بدون تاريخ .
13. محمد بن اسحاق البخاري (1409هـ - 1989 م) ، **الأدب المفرد** ، دار البشائر الاسلامية ، بيروت، ط 3 ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي .
14. محمد بن عيسي بن سورة الترمذي (1408 هـ - 1988م)، **الجامع الصحيح لسننه** ، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر ، دار الفكر للطباعة والنشر ، لبنان – بيروت.
15. محمد علي الصابوني(1402هـ)، **صفوة التفاسير**، دار القرآن الكريم ، بيروت.
16. محمد قطب(1401هـ/ 1981م)، **منهج التربية الإسلامية** ، ط5 ، دار الشروق ، لبنان.
17. محمد بن يزيد بن ماجه (1408هـ - 1988م) ، **صحيح سنن ابن ماجه بإختصار السند** ، تأليف الألباني ، المكتب الإسلامي بيروت.
18. مسلم بن الحجاج (1375هـ / 1956م) ، **صحيح مسلم** ، بتصحيح وتحقيق وتبويب محمد فؤاد عبد الباقي ، طبع دار أحياء الكتب العربية بالقاهرة.
19. ابن منظور (1302هـ) ، **لسان العرب** ، دار المعارف بالقاهرة ، ط1.
20. النسائي ابو عبد الرحمن (1411هـ ، 1191م) ، **سنن النسائي الكبرى** ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط 1.
21. أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (1409هـ - 1988م) ، **صحيح سنن النسائي بإختصار السند** ، صحح أحاديثه الألباني ، المكتب الإسلامي بيروت.